مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٩

سلطاتُ إنتاجِ الخطابِ
- الخطبةُ الفدكيَّةُ اختيارًا-

م.د.آمنة حسين يوسف

قسم اللُّغة العربيَّة.كليَّة التربية الأساسيَّة . جامعة بابل. بابل .العراق

البريد الإلكتروني Email : 535.amnia.hussien@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: السلطة، الخطاب، الفدكية، الجهل ، الغفلة.

كيفية اقتباس البحث

يوسف، آمنة حسين ، سلطاتُ إنتاجِ الخطابِ- الخطبةُ الفدكيَّةُ اختيارًا-،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Speech production authorities Fedikia sermon choice

M.D. Amna Hussein Youssef
Iraq.Babylon University. College of Basic Education. Department ofArabic Language

Keywords : authority, discourse, ignorance, negligence .

How To Cite This Article
Youssef, Amna Hussein, Speech production authoritiesFedikia sermon choice,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Authority extends into more than one field and wields such influence that it exerts control over several areas. This study sought to examine authority within the texts, the extent of its influence, and whether that influence is limited to meaning alone or extends to stylistic devices as well. This can only be ascertained through the text itself. Upon reflection on the text, we found it to be characterised by multiple authorities, though we have limited ourselves to two: one relating to the author and the other to the reader, each of which has an impact on the text in terms of both meaning and phrasing. However, no matter how numerous the authorities surrounding the text, its author and its audience may be, the author of the text can control them and harness them for their own purposes – provided, that is, the author possesses an exceptional character – as is the case with the author of the text under consideration in our study. We find that Lady al-Zahra, peace be upon her, despite all the authorities surrounding her, continued to defend her goals and principles to such an extent that one might say she outwardly submitted to those authorities;

yet the truth is that she imposed her formative authority upon the text, the recipients and the era, and thus her discourse was preserved against all odds and conveyed to us.

الملخَّص

إنَّ السلطة تدخل في أكثر من ميدان ولها نفوذ جعلها متحكمة في مجالات عدة ، والبحث جاء محاولة للبحث عنها في النصوص وعن مدى تأثيرها وهل أن تأثيرها يقتصر على المعاني فقط ام على أساليب القول ايضا . وهذا ما لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق النص نفسه وبعد تفكر في النص واعتمادا على المنهج التحليلي وجدناها تتمثل بسلطات متعددة ولكننا اقتصرنا على سلطتين ، سلطة تتعلق بالمنتج نفسه وسلطة تتعلق بالمتلقي ولكل منهما أثرها في النص من جهتي المعنى والصياغات . ولكن مهما تعددت السلطات المحيطة بالنص ومنتجه والمتلقين يمكن لصاحب النص السيطرة عليها و تجنيدها لصالح أهدافه – هذا إن كان المنتج يمتلك شخصية استثنائية – كما هو حال صاحبة المتن المتناول في بحثنا. إذا وجدنا السيدة الزهراء عليها السلام مع كل ما أحاط بها من سلطات بقيت تدافع عن أهدافها ومبادئها حتَّى أنها يمكنني القول إنَّها خضعت لسلطات ولكن الحقيقة هي من فرضت سلطتها التكوينية على النص والمتلقين والزمن لذا احتفظ بخطابها مرغما و أوصله إلينا .

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الخلق اجمعين وعلى نفسه وأخيه أمير المؤمنين وعلى آلهما الطيبين الطاهرين . وبعد،

انطلاقا من (نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم) يمكننا القول بوجود تأثير مباشر ولا يمكن اغفاله لمستوى المتلقين من الناس على كلام الأنبياء. وهذا أمر مهم فيه اشارة الى الاهتمام بالمتلقي اولا ومعرفة مستواه ثانيا – لذا يمكن عد هذا القول من الاشارات الاولى لنظرية التلقي–

إذ الغاية من الكلام هي إفهام المتلقي وايصال ما نريد ايصاله له . والا تنتفي الحاجة للكلام او انه يصبح عبثا لأن المخاطب إذا لم يفهم الخطاب فلماذا نوجهه له ! لذا يجب أن ينزل المتكلم لمستوى المتلقي لافهامه. وهذا فيه اشارة اخرى وهي توظيف إمكانيات المتكلم لصالح المتلقي . أي أن المتكلم ليحقق غايته من كلامه فيجب أن يوظف ما يتعلق به من مكانة دينية واجتماعية وعلمية لتحقيق تلك الغاية وتأدية وظيفته . فكما أن مستوى المتلقي شكل نوعا من السلطة على المتكلم فمستواه هو (مستوى المتكلم) أيضا يشكل سلطة على المتكلم نفسه . وهذا ما وقف عليه

البحث في مقاربته لخطبة الزهراء عليها السلام بالاعتماد على المنهج التحليلي، فبعد الوقوف على معنى السلطة بحث عن سلطة المتلقين ووجدها في الخطبة الفدكية متمثلة بسلطة الجهل وسلطة الغفلة وهما يمثلان الشكل الاكثر بروزا لسلطة المتلقي في الخطبة ، وكان هذا المحور الاول من الدراسة . أما المحور الثاني فبحث عن السلطة من جهة المنتج نفسه ووجدها في خطبة الزهراء عليها السلام متمثلة بسلطة المكانة الدينية للزهراء ومكانتها الاجتماعية ورتبتها العلمية. وبعد ذلك تم التوصل إلى نتائج عدة ذكرت بعد المحورين. وكما ينبغي الاشارة الى مسألة إمكانية رصد سلطات أكثر مما رصد البحث كالسلطة السياسية وأثرها في النصوص ، ولكن البحث اكتفى بذكر ما اشار اليه من سلطات .واخيرا نقول ان هذه السلطات ليست هي السلطات الوحيدة المؤثرة في النصوص بل هناك سلطات اخر ولكن البحث اكتفى بالوقوف على الأكبر أثرا في النصوص والأكثر بروزا فيها والأقل رصدا من لدن الباحثين . واستغفره تعالى لقصوري وتقصيري واشكر له توفيقي .

المحور الأول :

في معنى السلطة:

السلطة مفردة تحمل معنى النفوذ والتمكن والسيطرة والاستحواذ والقدرة على تمرير احداثيات او معطيات المتسلط والعمل وفقها. وهذا المعنى لم يأت من فراغ ؛ إذ انه ليس عن المعنى اللغوي ببعيد، فدلالتها على الحجية والقدرة سواء أكان المقتدر ملكا أم لم يكن سوى انه جعل له ذلك [١]، وايضا حملها لمعنى التمكن والقهر [٢] والحدة والسطوة [٣] ومن كل شيء شدته [٤]، جعلها اصطلاحيا كثيرا ما تكون قرينة ولازمة للحكم والقيادة والرئاسة والانطواء في الحقل السياسي. ولكن هذا لا يعني فقدانها القدرة على الخروج لحقول أخر أو انها غير مجهزة بما يكفيها للعمل خارج المنظومة السياسية أو خارج منظومة الحكم. إذ في اشارتها اللغوية الى معنى الحجية والبرهان جعلها تتحرر من قيود المنظومة السياسية، وكما ورد في قوله تعالى ((**وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**))(الأنعام:٨١) فالسلطان هنا الحجة والبرهان [٥] والدليل والمأذونية. وايضا في قوله تعالى((**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**)) (غافر: ٥٦) . فالسلطة لا تقتصر على من يتسنم منصبا سياسيا – وإن كان في الوقت الحاضر تبدو كذلك –بل هي لكل من له القدرة على تمرير فرضياته أو إجبار الآخر على قبولها ، فهي مقتضى الحال الذي يجعله المتسلط واقعا قهريا بالنسبة للآخر وما من بدّ له سوى قبوله والعمل وفق ما يقتضيه ذلك الحال سواء أكان سلبا أم إيجابا . لذا فالسلطة سلطات فتكون بحسب ظرفها فقد تكون سلطة حجاج واحتجاج بتقديم الحجة والبرهان وقد

تكون السلطة سلطة سياسية أمرية قاهرة ، وقد تكون السلطة اجتماعية أي قوامها العادات والتقاليد المجتمعية فيكون لها من النفوذ بين الأفراد لعله أكثر مما لدى السلطة السياسية. وقد تكون السلطة دينية أي أن القوانين والتعاليم التي يأتي بها الأنبياء هي السلطة بما لها من نفوذ وسيطرة وسيادة وتوجيه لسلوك الأفراد. فهذه السلطات وغيرها تعمل على جعل الفرد يتصرف ويعمل وفق مقتضياتها . فالسلطة السياسية تلزمه بالالتزام بما تقنن وتقرر، والسلطة الاجتماعية ايضا فهي التي ترسم ملامح شخصيته بما تغذيه به من عادات وتقاليد وقيم وسلوكيات . وهذا ما يشعرنا بأن السلطة لا تقتصر على هذه المستويات المشهورة فقط ، بل تتعداها الى كل ما يرسم الواقع الاضطراري للفرد ، أي الواقع الذي لا يمكن له إلا معايشته . فإذا لم يكن اضطراريا او يمكن له أن يغيره فلا سلطة له عليه حينها . فكل ما يبني ظرف الفرد ويجبره على أن يكون مظروفا ذلك يمثل سلطة . وهذه الظروف أو السلطات قد تكون ملائمة لحال الافراد [٦] وقد تكون غير ذلك ، وقد تكون هذه السلطات نتاج فردي أو نتاج جمعي ، كما ان وجودها يمكن أن يكون بوجه حق ويمكن أن يكون بغيره . لذا يمكن أن تتسع وتتمدد دلالة السلطة لتشمل سلطات من نوع آخر مثل(سلطة الجهل) إذ إن الجهل يمكن أن يشكل سلطة بالنسبة للآخر الذي يتوجب عليه التعامل مع جهل الجاهل ، وهذا الجهل قد لا يكون جهلا فرديا أي ليس الأمر متعلقا بفرد واحد وإنما قد يكون جهلا مجتمعيا – كما سيمر علينا في البحث – فالسلطات تتعدد بتعدد الظروف والأحوال التي لا خيار يكون لنا إلا معايشتها والعمل ضمن المديات التي تحددها لنا مهما ضاقت أو اتسعت تلك المديات . ولأن البحث يسعى لرصد السلطات التي تكون وراء انتاجية النص ووراء البناءات النصية التي تمثل خريطته فإنه ينأ عن كل سلطة لم يكن لها دور في إنتاج النص . وهذا ما جعله يبحث عن السلطة التي تحيط بشخصية منتج النص والسلطة التي يفرضها المتلقي ويبحث عنهما في النص نفسه ، أي الاستدلال بالنص على وجود تلك السلطات ؛ نتيجة ظهوراتها فيه وبأكثر من شكل . وهذه السلطات الخفية أو السلطات المغمورة شكلا البارزة أثرا يمكن الوقوف عليها من التأمل في النصوص ؛ إذ إنها تتحكم بنسبة كبيرة في النص من جهة الموضوع العام – أو سبب القول ومناسبته إذ إن لكل خطاب ولاسيما الخطابات الرسمية مناسبته الخاصة وهذه سلطة ولما كان لكل مناسبة خطابها الخاص بها فلا بد من وجود مزايا وخصائص تتميز بها النصوص والخطابات بحسب مناسباتها ، فتارة من جهة المضامين واخرى من جهة الصياغات القولية . فمن جهة المضامين فالأمر واضح إذ النص الديني مثلا فمضامينه دينية وليس فقط موضوعه العام والسياسي كذلك والاجتماعي والعلمي والفني و.. الخ . اما الصياغات والاساليب القولية فهي الاخرى ايضا تختلف من نص لآخر فمثلا الخطاب الوعظي تختلف

صياغاته واساليبه عن الخطاب الحربي وهذا ما يطلق عليه الاسلوب وهذا الاسلوب كما يجب أن يكون ملائما للمناسبة من جهة يجب أن يكون مناسبا للمتلقين من جهة اخرى وهذه سلطة ثانية – فهذه السلطات يظهر أثرها في الموضوع العام. ومن جهة المضامين الداخلية وحتى أساليب القول ولتحكمها بالنص وبدرجة عالية فيمكن الوصول اليها من تخلل عبارات النص للوصول الى ما ورائياته حيث تكمن (سلطات انتاجه وتشكله والحاكمة لعلّة وجوده) . فهذه السلطات لها دور كبير في رسم ملامح النص او في ايجاده وهذه المسألة ألمع اشارة اليها ما ورد عن النبي محمَّد صلَّى الله عليه وآله (إنَّا معاشر الانبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)[٧] ومنه يتبين ان المتلقين يشكلون سلطة إذ إن المتكلم يجب أن يتكلم بما يمكنهم استيعابه وإلا ما الفائدة من التكلم معهم بما لا يفقهون ولا يستوعبون ! لذا فمن يسعى لتغييرهم أو تغيير حياتهم يجب بأن يعرف مستوياتهم ويحدد الدرجة التي هم بها ويحاول أن يكوّن خطابا بما يناسبهم وحتى يحقق غاياته . وبذلك تشكل هذه الاسباب وغيرها – كل نص بحسبه– شكلا من اشكال السلطة التي تفرض على منتجي النصوص

لذا فمن سلطات انتاج النص الفاطمي الفدكي سلطات من جهة السيدة الزهراء عليها السلام أي متعلقة بشخصيتها هي ، وسلطات من جانب المتلقين للخطبة الفدكية ولذا تناولها البحث على محورين :

المحور الثاني :

السلطة من جهة المنتج :

والمراد بهذا النوع من السلطات هو ما يحيط بمنتج النص او قائله من ظروف خاصة به هي التي تحدد معالم شخصيته وتبين مستواه ورتبته ومكانته . إذ إن لكل فرد مستواه الخاص به، وذلك المستوى يمثل درجته الاجتماعية ورتبته العلمية ومكانته الدينية . وهذا يمثل سلطة بالنسبة للفرد نفسه . إذ من غير الجائز شرعا وغير المقبول عقلا ومن غير اللائق ذوقا أن يُنزل الفرد نفسه منزلة غير التي هو عليها ، لا ارتقاء ولاهبوطا ، أي لا يحق للجاهل أن ينزل نفسه منزلة العالم أو يأخذ دوره ولا العكس ؛ لأن على العلماء مسؤوليات ينبغي عليهم القيام بها ، وهذا ما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله (ما هلك امرؤ عرف قدره) [٨]. فينبغي على كل عاقل أن يعرف قدره ولا يتجاوزه . ومعرفة الذات للذات هذه كان لها حضور وهو ما لمسناه في الخطبة الفدكية ؛ إذ إن السيدة الزهراء عليها السلام لم تغفل(وحاشاها) امورا ، منها:

مكانتها الدينية والاجتماعية ورتبتها العلمية، تلك المكانة التي توارثتها عن ابيها (صلى الله عليه وآله) وعند فحص النص نجد **إن** هذه المنزلة شكلت نوعاً من انواع السلطة الخفية على صاحبة

المتن مما جعلها تلتفت وتبني نصها هيأة ومضمونا وفقا متطلباتها؛ أن المعروف والثابت تاريخياً إن الخطبة جاءت للمطالبة بفدك[٩] ،والخروج للمطالبة بهذا الحق الذي سلب يقتضي تقديم الحجة الداعمة للمطلب ، لطالما المتسلط يدعي لا احقية لها بتلك الارض وبحجج واهية شتى ، فكان ينبغي أن تقدم السيدة أدلتها وقد فعلت بقولها : (أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي ((لقد جئت شيئا فريا)) ، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ، إذ يقول((وورث سليمان داوُد)) وقال في ما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال رب ((فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب)) ..الخ)[١٠] فلما كان من مقتضيات الواقع أن تقدم أدلتها لإثبات حقها فعلت . ولكننا نجد ان هذا المقتضى جاء ضمن مقتضى اوسع وأشمل منه وهو (مكانة الزهراء عليها السلام الدينية) إذ إنها تمثل السلطة الدينية الرسمية بعد أبيها صلى الله عليه وآله ولذا نجدها افادت او وظفت مناسبة خروجها هذه – خروجها للمطالبة بفدك – لتأدية الوظيفة الدينية المنوطة بها والملقاة على عاتقها لما تمثله من نقطة ارتكاز ديني في المجتمع . ولذا جاء الخطاب مناسبا للشخصية التي صدر عنها وهذا نلحظه في الخطبة من جهتين :

الاولى : (الهيكلة الرسمية) وهذه الهيكلة تشمل شكل وظروف الخطاب وهيأته وهيأة وشكل الخطبة نفسها. إذ يحدثنا الرواة والمؤرخون ان الزهراء عليها لم تخرج كخروج اي شخص من العامة يريد أن يقاضي خصمه او يريد المطالبة بحقه وانما خرجت خروجا مشابها لخروج الشخصيات من الصف الاول بالمجتمع او لنقل خروجا رسميا بأبعاده كلها حتى المكان فينقلون المشهد هكذا(لاثت خمارها على رأسها وأقبلت في لمة من حفدتها تطأ ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله ص حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار فنيطت دونها ملأة ثم أنّت أنَّة اجهش القوم لها بالبكاء وارتجَّ المجلس فأمهلت حتى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم فافتتحت الكلام بحمد الله و ..)[١١] فهنا نرى ان الزهراء عليها السلام قد اختارت هيأة الحضور لذلك المجلس فقصدت كل ما يناسب حالها من لوث الخمار والمجيء مع مجموعة والدخول على المتسلط وهو في جماعة وتعليق الملأة بينها وبينهم هذا كله له دلائله وحتى المكان فالزهراء عليها السلام اتخذت من المكان الرسمي مكانا لإلقاء خطابها فاتخذت من المسجد النبوي مكانا ولم تذهب الى بيت الغاصب مثلا او اي مكان آخر وانما اختارت المسجد فهذه الهيأة وهذا الحضور اللافت وحتى اختيار المتلقين اذ اختارت عليها السلام كما يبدو من وصف المؤرخين للحضور الذي كان مع الخصم (حشد من المهاجرين والانصار) فأرادت ان يبلغ خطابها الرسمي وبيانها الشرعي اسماع اكبر عدد من الناس، ولو كانت تقصد المطالبة بأرضها لما اختارت هذا كله إذ القصدية باختيار هذه التفاصيل الرسمية كلها واضحة ، وهذا ما يجعل المتأمل للمشهد

يبحث عن شيء ابعد من فدك . فليس كل من تغتصب ارضه ويذهب للمطالبة بها يعمل كما عملت بنت النبي . وانما انفردت بهذا لفرادتها وفرادة وظائفها فخصوصية مكانتها بأبعادها كلها فرضت عليها ذلك .

وأيضا من جهة اخرى نجدها عليها السلام ولما تمثله من مكانة دينية رسمية في المجتمع جاء خطابها رسميا، وذلك من جهة بناء الخطبة اولا ومن جهة المضامين الواردة في الخطبة ثانيا – كما سيأتي في البحث –. إذ لو كانت الزهراء عليها السلام كغيرها لخرجت للمطالبة بحقها فقط ولأكتفت بالاحتجاج ولاسيما وهي مفجوعة بفقد أبيها من جهة ، ومشكلة اغتصاب الخلافة من زوجها من جهة أخرى والجانب الصحي الذي تعاني منه أيضا[١٢] فالوضع كان لا يسمح بالتطرق الى موضوعات جانبية او غير محورية او لا تقتضيها المصلحة ، لذا فالبدء بحمد الله تعالى والثناء عليه ثم الصلاة على رسوله[١٣] صلى الله عليه وآله . ثم العود لحمده تعالى والثناء عليه فقالت : (الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء اسداها وتمام منن والاها جم عن الاحصاء عددها ونأى عن الجزاء أمدها وتفاوت عن الادراك ابدها وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ، واستحمد الى الخلائق بأجزالها وثنّى بالندب الى امثالها..)[١٤] ففقرة الحمد هذه كانت نقطة انطلاق للاسترسال بالخطبة ، وهذا ليس محض صدفة وانما اسلوب الخطبة الاسلامية الرسمية الذي خطوه بأنفسهم صلوات الله عليهم . كما ان هذا الحمد جاء من الزهراء مع ما تمر به من محن آنذاك . ثم انتقلت من بعد الحمد الى التوحيد فقالت: (أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الاخلاص تأويلها وضمّن القلوب موصولها وانار في الفكر معقولها ..)[١٥] ثم انتقلت الى الشهادة برسالة ابيها فقالت : (وأشهد ان ابي محمدا عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل أن ارسله..)[١٦]فالزهراء بصنعها هذا لم يكن خروجها كخروج اي امرأة التي غصب حقها وغلبت على امرها وخرجت للمطالبة به ، وانما خرجت وهي قطب الرحى ، راعية وليست من الرعية ، آمرة غير مأمورة ولكن في البعد الديني ، في الجانب المتعلق بعلاقة الفرد بربه لا من الجانب السياسي في ذلك الحين ؛ لأنها كانت معارضة واقعا. فالزهراء لولا معرفتها بمكانتها الدينية الرسمية لما اوردت خطابا على هذه شاكلة الخطاب الرسمي لأبيها صلى الله عليه و آله ولولا شعرها بالمسؤولية تجاه هذه المكانة لفعلت كما فعل الآخرون عندما يريدون تحقيق امر ما او يطالبون به[١٧]. فعمر لم يأت ويطالب بالبيعة لابي بكر منهم بأسلوب رسمي كما فعلت الزهراء عندما ذهبت للمطالبة بحقها . إذ وقفت وقفة المتصدي لنشر تعاليم الله سبحانه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . كما اخذت على عاتقها مسؤولية مباشرة العمل بما يحاولون تعطيله من احكام الدين . فالابتداء بالحمد والثناء والشهادة

بوحدانية الله ثم الشهادة بعبودية ابيها ورسالته بهذه الهيكلية الاسلامية والمضامين الدينية في التقديم للخطبة غيّر مسارها وحوّلها من خطبة مقاضاة (سياسية او اجتماعية او اقتصادية) الى خطبة مقاضاة – دينية، فصار المحفل محفلا دينيا بامتياز مع كل ما تضمن من قضايا سياسية (المطالبة بالخلافة) فجعلت منه مطلبا دينيا، وقضايا اقتصادية (المطالبة بفدك) فأيضا جعلت منه عليها السلام مطلبا دينيا وكل ما ورد جعلته دينيا .لذا فالزهراء ديّنت الجوانب كلها وجرّتها الى قواعد الاسلام ولم تجر الدين او تعاليمه الى اي جانب . وهذه هي المسؤولية الكبيرة التي كان على الزهراء عليها السلام القيام بها ولذا نقول انها شكلت سلطة ، وقد ظهر اثرها في الخطاب الفاطمي . لذا لم تقدم الزهراء عليها السلام أمر فدك على امر الدين.

الثانية : المضامين : من يطّلع على الخطبة الفدكية يجدها مليئة بالمضامين الدينية والمعارف الحقة وعلى وجوه شتّى فمنها امر بمعروف ومنها نهي عن منكر ومنها تبيان لعلل بعض التشريعات ووجه آخر فيه بيان تأويل لبعض القضايا التي تمثّل أساسيات الدين الاسلامي ، كما ورد وجه فيه تبيان لبعض المسائل العقائدي ووجوه اخرى ووجوه اخرى ورد، فإجمالا يمكن القول إنَّ الخطبة الفدكية فيها ما يمثل اصلا وفيها ما يمثل فرعا وبنسب كبيرة. ولربما سائل يسأل ، السيدة الزهراء خرجت للمطالبة بارضها ومحاججة الخصوم الذين اغتصبوا تلك الارض ، فما علاقة هذه المضامين الدينية والمعرفية بتلك المناسبة ؟! وهل كل من يخرج لمقاضاة احدهم او لتقديم ادلة امتلاكه لأرض انتزعوها منه غصبا يقدم على مخاطبة المجتمع بطبقاته جميعها ويخطب فيهم خطبة كخطبتها الرسمية تلك ؟ الجواب ، حتما لا . فالمقاضاة والحجاج القضائي شيء والتبليغ الديني والمعرفي والعلمي شيء آخر . ولكن الحال مع السيدة الزهراء مختلف تماما ؛ لشعورها بالمسؤولية تجاه العامة من الناس ولمعرفتها بمركزية مكانتها الدينية والعلمية ايضا جعلها ترى انها مكلفة بتكليف خاص بها لذلك ضمّنت خطبتها مضامين مختلفة . منها:

١ **المضامين المعرفية** : تناولت الزهراء عليها السلام مضامين معرفية مختلفة منها ما يتعلق بالعلة والمعلول وجاء على شكلين :

أ . **مضامين علّية تكوينية** ، فيها بينت السيدة الزهراء بعض العلل التكوينية ، أي ما يتعلق بعلة خلق الاشياء في الكون ففي قولها : (ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها ، كوّنها بقدرته وذراها بمشيته من غير حاجة منه الى تكوينها ولافائدة له في تصويرها الا تثبيتا لحكمته وتنبيها على طاعته واظهارا لقدرته وتعبّدا لبريته واعزازا لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته ووضع العقاب على معصيته ، ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة منه الى جنته..)[١٨] نجد ان الزهراء عليها السلام تتحدث عن بديع خلق الاشياء وكيفية انشائها وتكوينها

وعن العلل وراء خلق الاشياء ولكن في الموقف مفارقة تحققت في مجيء هذا الكلام بمحفل المطالبة بالحق المغصوب! وهذه احدى الجزئيات التي يريد البحث التنبيه عليها ، وهي ما الذي دعا الزهراء عليها السلام لهذا التبيان المعرفي ؟ وما السبب وراء ذكر هذه العلل والكيفيات في تلك المناسبة ؟ وأحد أوجه الجواب يتضح بمجرد التأمل بشخصية صاحبة المتن ، إذ إن ماتتمتع به من مقام معرفي متصدر ورتبة علمية متقدمة جدا يجعلانها تشعر ان الفيض المعرفي على العامة من الاهمية بمكان . وان تثقيفهم وتوعيتهم بهذه المعارف الخاصة والتنبيه عليها هو من مسؤوليات الخاصة . إذ ان عامة الناس لايعرفون تلك العلل حتى يشعرون بوجوب نشرها او الافصاح عنها ، وكيف لغير المتأله التحدث عن حكمة الاله !! لذا فهذا النوع من الزام الذات ممكن وصفه بوجه من الوجوه انه شكل من اشكال السلطة التي يمارسها الفرد على ذاته وذلك بقبوله العمل وفق محددات جوانب شخصيته.

ب . مضامين علّية تشريعية ، المقصود بهذا الشكل من المضامين مايتعلق بذكر علة او سبب من اسباب تشريع حكم ما. فعلى سبيل التمثيل في قولها عليها السلام : (فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك والصلاة تنزيها لكم عن الكبر والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق والصيام تثبيتا للإخلاص والحج تشييدا للدين والعدل تنسيقا للقلوب وطاعتنا نظاما للملة وامامتنا امانا من الفرقة والجهاد عزا للإسلام والصبر معونة على استيجاب الاجر والامر بالمعروف مصلحة للعامة وبر الوالدين وقاية من السخط وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص حصنا للدماء والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة وتوفية للمكاييل والموازين تغييرا للبخس والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس واجتناب القذف حجابا عن اللعنة وترك السرق ايجابا للعفة وحرم الله الشرك اخلاصا له بالربوبية ..)[١٩]. نجد هنا ذكرا لعلل او اسباب تشريع كثير من الاحكام الشرعية والتي يبدو للمتلقي انها بعيدة شيء ما عن مناسبة الخطبة فالتعرض لذكر الحكمة التشريعية للصيام والصلاة والحج والزكاة والعدل وبر الوالدين و.. الخ لايبدو قريبا من سبب وجود الخطبة او العلة الظاهرية من الاتيان بها لذا لا بد من البحث في ما ورائيات النص للوقوف على تلك الغايات والاهداف التي اراد السيدة الزهراء تحقيقها ضمنا . والتي لذكرها من الضرورة ماجعل صاحبة المتن تعرّج عليها وتستحضرها في متنها ولم تغفلها برغم ان المقتضى العام للواقع لم يكن مدعاة لحضورها ولكن المقتضيات الحالية الخاصة بالزهراء عليها السلام هي التي دعت لحضورها . وبرغم وجود علاقة او مناسبة بين بعض العلل التي ذكرت وبين الهدف العام الظاهر من الخطبة الا نه لا يشكل نسبة كبيرة ، ففي قولها: (وطاعتنا نظاما للملة وامامتنا امانا من الفرقة)فالمناسبة واضحة هنا ؛ لأن الخروج كان للمطالبة بالحق المغصوب وفي هذا القول تنبيه على ان الجهة التي غصب

حقها مفترضة الطاعة وحقهم على العباد واجب كوجوب الصيام والصلاة و..الخ وفيه بيان وتوجيه على انه لاينبغي غصب حق او أخذ شيء من مُلك من طاعته واجبة كوجوب الصلاة وايضا امامته على الامة. فالمناسبة واضحة بين هذين الفقرتين المتعلقة احداهما بطاعتهم عليهم السلام والثانية بإمامتهم وبين مناسبة الخطبة . ولكن هذا ينطبق على هذين الفقرتين فقط ولا ينطبق على بقية الفقرات التي مر ذكرها . وهذا ما يجعلنا نقول بوجود سلطات خفية او مقتضيات حالية تلقي بظلالها على صاحبة المتن عليها السلام او يمكن تسميتها عوامل تأثيرية ما ورائية لاتظهر في الخارج وانما يظهر تأثيرها في النص لذا ينبغي الالتفات اليها والبحث عنها لتخريج النصوص تخريجات تطابق قصديات المنتجين .

المحور الثالث :

السلطة من جهة المتلقي :

ونعني بها ما يفرضه المتلقي على المتكلم او ما يشعره بوجوب التكلم وفقه وبحسبه فهو شكل من اشكال الضغط على المتكلم وارسال ايعازات له بأنه مجبرا او مضطرا على ان يكون كلامه بمستوى معين وبآليات قولية محددة وإلا يفقد وظيفته التوصيلية وهذه السلطة التي تكون من جهة المتلقي تكون اقوى من السلطات الاخرى وتأثيرها على النص يكون اكبر .لماذا ؟ لارتباطها المباشر بمستويات الفئة الموجه اليهم الخطاب . لذا المتأمل في الخطابات والذي ينعم النظر فيها يجد كثيرا من الاشارات التي تشير الى اثر تلك السلطة ومدى تحكمها بالنص وذلك عند تفحص الخطبة الفاطمية نجد ان هنالك سلطات فرضها المتلقي وبدت آثارها في الخطبة . منها:

١. **سلطة الجهل** : الجهل في حده والاصطلاح عليه كلام كثير ، فيذكر بعض علماء العربية مفهومه والاعتراضات عليه والردود على تلك الاعتراضات ومنهم الشريف الجرجاني إذ يقول (هو اعتقاد الشيء على خلاف ماهو عليه واعترضوا عليه بان الجهل قد يكون بالمعدوم وهو ليس بشيء والجواب عنه انه شيء في الذهن)[٢٠]. ومنه يتبين ان فريقا يرى انه قد يكون بالمعدوم وفريق لا يرى ذلك. ولذلك قسم الى قسمين ، الجهل البسيط والجهل المركب . والاول عدم العلم عما من شأنه ان يكون عالما، والثاني اعتقاد جازم لا يطابق الواقع [٢١]. ولم يكن هذا التقسيم الوحيد وانما هنالك تقسيمات أخر واسبق زمنا منها ، تقسيم الراغب إذ يرى ان الجهل على ثلاثة اضرب، الاول خلو النفس من العلم ، والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ماهو عليه . والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل ، والاول من بين هذه الثلاثة يمثل الاصل [٢٢]. فالجهل له اكثر من مستوى وما يسعى اليه البحث هو معرفة ما اذا كانت الخطبة الفاطمية فيها اشارات تدل على جهل المخاطب ام لا ، للوقوف على اثر ذلك الجهل في الخطاب وكيف انه رسم ملامحه بما

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 9
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

فرضه على المخاطب من فرضيات استقبالية حددها مستواه الاستيعابي من جهة ومستواه الثقافي من جهة اخرى فجهل المتلقين بأي مستوى كان – يشكل سلطة تفرض ارادتها على المتكلم الذي يهدف الى افهامهم وايصال رسالته لهم بدقة لإقامة الحجة عليهم – ومن شواهد جهل بعض المخاطبين المتلقين لخطبة الزهراء عليها السلام هو قولها: (واشهد اني ابي محمدا...ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار والسلام عليه ورحمة الله وبركاته)[٢٣].فالزهراء عليها السلام هنا تشهد برسالة ابيها صلى الله عليه وآله وتبين انه اباها وهذا امر معروف عندهم لكنها تذكرهم لعلمها بجهلهم بمقامها ومقام ابيها لذلك نجدها تتحدث عنه صلى الله عليه وآله في زمن اسبق من زمن نبوته وفي عالم او مرحلة وجودية اسبق من الوجود في عالم الدنيا فتقول : (وسماه قبل أن اجتبله واصطفاه قبل ان ابتعثه واذ الخلائق في الغيب مكنونة وبستر الأهاويل مصونة ...)[٢٤] مبينة لهم عظمة ابيها الذي يجهلون منزلته ثم تتحدث عن علّة بعثته (ابتعثه الله تعالى اتماما لأمره وعزيمة على امضاء حكمه وانفاذا لمقادير حتمه ... فرأى الامم فرقا في اديانها ...فأنار الله بمحمد ص ظلمها وكشف عن القلوب بهمها و..)[٢٥]. وهذا الكلام التعريفي بحقيقة النبي صلى الله عليه وآله والآخذ جزءا كبيرا من الخطبة هو لا يدخل ضمن هدف الخطبة بسياقها العام او المناسبة التي وجدت بسببها وانما يدخل ضمن سبب آخر وجاء نتيجة شعور الزهراء عليها السلام بمسؤوليتها تجاه الامة التي تجهل، لذا عملت على استمرار عمل ابيها من قبل . فبلغت وعلمت وارشدت الى الحقائق في عوالم مختلفة لان الامة عندما صمتت تجاه اغتصاب حقها ولم يحفظوا حرمتها ولا اكرموا ابيها بها علمت انهم برغم معرفتهم بها الا انهم يجهلون حقيقتهما النورية فحدثتهم عن ابيها قبل بعثته وحين كانت الخلائق في الغيب مكنونة و.. ولولا جهلهم لما حدثتهم بهذه الاحاديث متخذة من مناسبة المطالبة بفدك منبرا اعلاميا للتعريف بالمقامات العالية لهما عند الخالق وتحديدا مقام ابيها صلى الله عليه وآله إذ اسماه الله سبحانه واصطفاه والخلائق بالغيب مكنونة وهذا المقام او هذه المرتبة او هذا المستوى النوري خاص به صلى الله عليه وآله اذ ليس لأحد قبله ولا بعده بلوغه . وهذا النوع من المعارف الخاصة لاتكون الا في حيازة الخاصة من الخلق وهم يفيضون بها على العامة ليقشعوا عنهم العمى وليزيلوا ظلمات الجهل عنهم وهذا ما اشارت اليه عليها السلام بقولها عن ابيها انار الله به الظلم وكشف به عن القلوب البهم . وما هذا النور الا نور العلم والمعرفة الحقة . فهذه العبارات التعريفية بمقام النبي صلى الله عليه وآله التي وردت في الخطبة والتي تبين مكانته في عوالم اسبق من الدنيا واسبق من وجود الخلائق لم يكن المستدعي لحضورها المطالبة بفدك لأن المطالبة بالحق المسلوب تستدعي الاتيان بالحجة والدليل

على ملكية ما سلب وليس الاتيان بمعلومات عن حقائق تعد من الغيب . لذا فسبب حضور هكذا معارف وحقائق هو جهل الامة بها . فجهل الجمهور الحاضر حينذاك هو المستدعي لها.

٢. سلطة الغفلة والتغافل

الغفلة المقصود منها متابعة النفس على ماتشتهيه[٢٦] لان غفل تعني الترك[٢٧] والسهو من قلة التحفظ والتيقظ[٢٨] والتغافل تعمد ذلك فالغافل هو الذي يترك الامور ويسهو عنها وبذلك يكون متابعا لهوى نفسه وهذا نتيجة قلة الانتباه وعدم الالتفات الى ضرورة الاحتياط في الاعمال لذا يقع الفرد في الغفلة . اما المتغافل فهو القاصد لذلك كله والذي يضع نفسه في موضع الغافل ولكن تعمدا وقصدا . ولتصرفه هذا حتما أسباب وغايات يقصدها و أكيدا تختلف من موقف لآخر . ولكن ايا كان السبب فالغفلة . غير المتعمدة والناتجة عن قصور غير مقصود . والتغافل المقصود والناتج عن التقصير المتعمد . كلاهما يمثل سلطة بالنسبة للمتكلم إن اتصف بهما المتلقي او السامع ؛ لأن الاول (الغافل) هو فعلا غير ملتفت لما هو عليه لذا يشعر المتكلم بضرورة تنبيهه ، اما (المتغافل) فهو ايضا يجعل المتكلم تحت سلطته ؛ لماذا ؟ لأنه ايضا يشعر بضرورة تنبيهه وان الاشارة الى تغافله من الاهمية بمكان . إذ إن هذا التنبيه وهذه الاشارة يمثلان لحظة كشف حقيقته اليقظة والتي حرص على اظهارها بعكس ذلك . واذا لم يبادر المتكلم الى كشفها ووضع اليد عليها لعل المتغافل يشعر بتحقق هدفه ويتلذذ بنشوة الانتصار لتحقيقه ذلك الهدف وربما يقلب الامور لصالحه . لذا المتكلم الواعي والذي يهتم لقصدية كلامه يجد ما من بد من تنبيه المتغافل وحتى الغافل . وهذا الامر نجد تمثلاته في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام إذ إنها عندما خاطبت المسلمين عامة وابا بكر خاصة اعتمدت اساليب تنبيهية وما جاءت تلك الاساليب الا لدواع حالية اي فرضها الحال الذي عليه المتلقي لذا ينبئنا قولها ان المتلقي من جهة التيقظ والانتباه على مستويين ، وكليهما شكل سلطة :

الاولى : سلطة الغفلة ، والتي تعني الترك والابتعاد والسهو غير المقصود وغير الملتفت اليه من الغافل نفسه وهذا يمكن ملاحظة الاشارة اليه من التأمل في قول السيدة الزهراء عليها السلام (واشهد ان ابي محمد صلى الله عليه وآله عبده ورسوله)[٢٩] فهنا نلحظ ان السيدة الزهراء تذكر للجمهور معلومة يعرفها الحاضرون جميعهم وهي ان النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام ابوها . وهذا لم يكن غير مقصود او انه ذكر عبثي . حاشاها . ولذا نجدها عليها السلام كررت هذه المعلومة بقولها في موطن آخر من الخطبة : (صلى الله على ابي نبيه وامينه على الوحي)[٣٠] وهنا ايضا نجد السيدة عليها السلام تؤكد هذا الامر ، إذ لم تقل وصلى الله على نبيه وإنما (على ابي نبيه) وفي الشاهدين نجد تقديم الابوة على النبوة . اي انها عليها السلام قدمت أبوة النبي لها

على عبوديته لله سبحانه . ولم تكتف السيدة الزهراء بهذا بل نجدها في موطن آخر من الخطبة تكرر الأمر وذلك بقولها : (ايها الناس اعلموا اني فاطمة وابي محمد صلى الله عليه وآله) [٣١] وايضا في قولها : (فإن تعْزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم)[٣٢] وهنا ايضا تبين الزهراء عليها السلام للناس ان نبيكم الذي تتبعونه و تدينون بدينه هو ابي وترددها . ولم يقتصر الامر على هذا بل عاودت في موطن آخر من الخطبة ، وذلك عند ذكرها الارث لتكرر على مسامعهم انها ابنة نبيهم فقالت : ([أفحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون] أ فلا تعلمون ؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية اني ابنته)[٣٣] . وفي مقام آخر من الخطبة تقول : (أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ابي يقول المرء يحفظ في ولده) [٣٤]ففي هذه المواطن نجد ان الزهراء عليها السلام تؤكد معلومة يعلمها كل من حضر مجلس ذلك اليوم لكنها اصرّت على طرحها اكثر من خمس مرات. وهنا لابد من التساؤل لماذا ؟ فهذا التأكيد لم يكن مفرغا من القصدية ولم يكن عبثا وانما مطابقا لحال المخاطبين، اذ يبدو عليهم الغفلة والسهو والنسيان والانشغال بالدنيا. اذ ان رفاهية العيش التي صاروا فيها انستهم انهم كانوا مذقة الشارب ونهزة الطامع وموطئ الاقدام يشربون الطرق ويقتاتون الورق اذلة خاسئين ..كما وصفتهم هي عليها السلام. [٣٥] فعندما اصابتهم هذه الغفلة وانتابهم هذا الفتور وما شغلهم من امور الدنيا بدأ الحق يغتصب والحدود تنسى والاحكام تعطل لذا نجدها عليها السلام تحاول تنبيههم وتذكيرهم لعلهم يرجعون الى الصواب فنجد التذكير بأحكام الشريعة وعلل التشريع . مر سابقا . حاضرا في الخطاب، كما وجدنا تكرارا للمعلومة الواضحة والتي هي بنفسي تصفها ب(الشمس الضاحية). فهي تعلم انهم يعرفونها من تكون ولكن لما رأت منهم الغفلة والتراخي والفتور والسكون وعدم نصرة الحق ارادت تنبيههم وحثهم وتذكيرهم واشعال جذوة الحمية الدينية عندهم فتكرر على مسامعهم اني ابنة نبيكم .. ابي محمد دون نسائكم ، لكن لاناصر ولامجيب . لذا سلكت طريقا آخر للتنبيه من الغفلة فخاطبتهم خطابا فيه اكثر من منبه الاول النداء فنادت فرقة منهم بالتحديد فقالت: (ايها بني قيلة)[٣٦]ثم اكدت لهم علمهم بما يحدث (أ أهضم تراث ابيه وانتم بمرأى مني ومسمع)[٣٧] فعندما احدثت خطابا خاصا لهم فهذا يعد منبها وتأكيدا وبعد الخطاب الخاص اخبرتهم ان لاعذر لكم فانتم ترون وتسمعون ان امرأة مسلمة غصب حقها وليست اي امرأة وانما ابنة نبيكم . ولم تكتف الزهراء عليها السلام بهذه المحاولات التنبيهية فقط بل حاولت ان تستنهضهم بذكر امر آخر لعله يكون بابا لتنبيههم وشحذ هممهم فقالت لهم :(وانتم ذوو العدد والعدة والاداة والقوة وعندكم السلاح والجنة .. تأتيكم الصرخة فلا تجيبون وانتم موصوفون بالكفاح .. والنخبة التي انتخبت والخيرة التي اختيرت قاتلتم العرب وتحملتم الكد والتعب .. فلا نبرح او تبرحون،

نأمركم فتأتمرون حتى دارت بنا رحى الاسلام .. فأنى جرتم بعد البيان واسررتم بعد الاعلان ونكصتم بعد الاقدام واشركتم بعد الايمان)[٣٨] فالزهراء تعلمهم مايعلمون وتعرفهم مايعرفون تذكيرا وتنبيها وايقاظا لهم م نوم الغفلة فتخبرهم بانهم يستطيعون النصرة فانكم تملكون العدد والعدة ولكم السابقة وانتم من ذوي الخبرة وكنتم تأتمرون بأمرنا فمالكم الآن لماذا الخذلان لماذا بعد الاقدام تنكصون وبعد الاعلان تسرون وبعد الايمان تشركون ؟ ولكن عندما رأت الخذلة و الغفلة والسكرة التي خامرت عقولهم . وهي تعلم انهم الخيرة والنخبة وتخبر بذلك عنهم لذا كان المتوقع منهم النصرة لا الخذلة . حاولت تنبيههم بالنداء مرة (ايها بني قيلة) وبالاستفهام اخرى(أ أهضم تراث ابيه)وبتذكيرهم بإمكاناتهم من جهة العدد والعدة ،كما اعتمدت منبها آخر عليها السلام ألا وهو الحديث عن ماضيهم وما فعلوه نصرة للدين؛ محاولة منها لإرجاعهم الى طريق الصواب فهي تعلم انهم ليسوا ممن جبل الكفر والشرك والجور والخذلان لذا قالت :(ألا وقد قلت ماقلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم)[٣٩]وخامرتكم خالطتكم مخالطة[٤٠]فهي ليست اصيلة بكم؛ لذا حاولت عليها السلام انتشالهم منها ولكنهم لم يرعووا ولم يعوا ولم ينتبهوا إلا بعد فوات الاوان. لذا تصف ماهم فيه بالغفلة وقد احكمت سيطرتها عليهم وخضعوا لسلطتها غافلين .

اما سلطة اتغافل المقصود والمتعمد فيتضح لنا بجلاء بمخاطبتها عليها السلام لابي بكر (أ أغلب على ارثيه يا ابن ابي قحافة)[٤١] فهنا خصته بالخطاب وهذه علامة اولى على انه متغافل والاشارة الثانية على تغافله محاججته لها فعندما كلمته الزهراء عليها السلام منفردا واقامت عليه الحجة من القرآن الكريم قائلة: (أ في كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابي[لقد جئت شيئا فريا].. اذ يقول [وورث سليمن داود]و..[فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب])[٤٢]بعد سماعه هذا لا يستطيع الاستمرار بمحاولته اظهار الغفلة ويطأطئ رأسه كالاخرين فالزهراء عليها السلام كشفت الحقائق واحتجت بالقرآن الكريم فما بقي امامه سوى محاججتها ومغالطتها فمما قال (ووالله ماعدوت رأي رسول الله يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتب والحكمة والعلم والنبوة وماكان لنا من طعمة فلولي الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه)[٤٣] فما كان امامه الا ان ينسب قولا لرسول الله صلى الله عليه وآله لذا قالت له الزهراء عليها السلام:(سبحان الله ماكان رسول الله عن كتاب الله صادفا ولا لاحكامه مخالفا بل كان يتبع اثره .. هذا كتاب الله حكما عدلا وناطقا فصلا يقول [يرثني ويرث من آل يعقوب] و[وورث سليمان داود])[٤٤] فالزهراء عليها السلام انكرت عليه قوله بكتاب الله ايضا لذا فهو لا يملك بعد الا ان يعترف باحقيتها وصدقها فقال (صدق الله ورسوله وصدقت ابنته و.. ولا انكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ماتقلدت وباتفاق منهم اخذت ما اخذت)[٤٥]. فالزهراء عليها السلام

خرجت وخاطبت القوم بهذا الخطاب اقامة للحجة عليهم، للغافل منهم والمتغافل وماجاء خاطبها على هذا الاسلوب الا لضرورة رأتها عليها السلام واحست بها لذا عملت بمقتضى الحال الذي هم عليه وبمقتضى الحال التي هي عليه. فحالهم فرض عليها بأشكاله كافة سواء بجهلهم او سهوهم او تظاهرهم بالجهل والسهو ولذا نزلت لمستوياتهم جميعها عملا بوظيفتها الرسالية وهي ما تمثل حال الزهراء عليها السلام وهذا مايجعلنا نرى الحالين بمنزلة السلطة . ولكن من نوع آخر . التي ينبغي العمل ضمن محدداتها.

الخاتمة :

بعد الخوض في غمار السلطة والتقصي عن علاقتها بالنص وجد البحث

–إن السلطة بما تحمل من مخزون معناها اللغوي وبما تتمكن من التسرب اليه من معنى جعلها تتشكل بأكثر من شكل او لنقل انها تدخل في اكثر من جانب.

–ان للسلطة تأثير كبير في صناعة النص

–تتمثل السلطة في النصوص بأثر الابعاد الشخصية للمتكلم نفسه في خطابه ومنها البعد الديني والاجتماعي وايضا الرتبة العلمية وعملت هذه المؤثرات الثلاثة مجتمعة على رسم خريطة النص او الاطار العام للنص ، وايضا تحديد مضامين الخطبة. وهذا شكل سلطة لتحكمه بمسائل النص داخليا وخارجيا .

–يظهر اثر السلطة ايضا في النصوص متمثلا بحال المخاطبين مثل (جهلهم وغفلتهم) ففي الخطاب الفاطمي بدا هذا واضحا وظهر ذلك نتيجة ما تناوله الخطاب نفسه من موضوعات وما اعتمد من اساليب قولية .

الهوامش

[١] ينظر: كتاب العين :٢/ ٢٦٤

[٢] ينظر: المفردات في غريب ألفاظ القرآن :٢٣٨

[٣] ينظر: لسان العرب : ٧(سلط) / ٣٢١

[٤] ينظر: القاموس المحيط :٦٧١

[٥] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن :١٤/ ٥٨.

[٦] السلطة قد تكون ملائمة لحال الأفراد والمجتمعات ومثال ذلك مسألة رفع الجهاد عن المرأة فهذا أمر فرضته الشريعة الإسلامية ولكنه عندما أبلغهم به النبي فلم يكن شيئا غريبا عنهم أو أنه غير مقبول على العكس فهو جاء مؤيدا لما كان شائعا عنهم او ملائما لعاداتهم فهم كانوا لا يكلفون النساء امر القتال. وقد تكون السلطة غير ملائمة لما هو عليه حال الأفراد

[٧] أصول الكافي : ٢٣/١ .

[٨] بحار الأنوار:٧٤/ ٦٦.

[٩] فدك هي (قرية كان للنبي نصفها فلما توفي صلوات الله عليه أرادت فاطمة أن تأخذ نصيبها في الإرث منها فمنع أبو بكر دون ذلك..) : بلاغات النساء :١٦. فدك (قرية بخيبر وقيل بناحية الحجاز فيها عين ونخل أفاءها الله على نبيه ص..) :لسان العرب :(فدك) ١٠/ ٤٧٣. (فَدَك، بفتحتين : قرية من قرى اليهود بينها وبين مدينة النبي صلى الله عليه وآله يومان وبينها وبين خيبر دون مرحلة وهي مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله منصرف وغير منصرف وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله لأنه فتحها هو وأمير المؤمنين عليه السلام لم يكن معهما أحد فزال عنها حكم الفيء ولزمها حكم الأنفال فلما نزل : (وءاتِ ذا القربى حقه) أي اعطِ فاطمة عليها السلام فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله إياها وكانت في يد فاطمة عليها السلام إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله فأُخِذت من فاطمة بالقهر والغلبة) :مجمع البحرين :٣ / ١٣٧٠

[١٠] شرح خطبة الزهراء : ١١٤.

[١١] بلاغات النساء : ١٦

[١٢] إن الزهراء عليها السلام حين حالت بين القوم وبين زوجها عندما اقتحموا منزلها ألجأهم قنفذ إلى عضادة باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها وأسقطت جنينها ولم تزل صاحبة فراش حتى توفيت عليها السلام كتاب سليم بن قيس الهلالي : ١٥٣.

[١٣] ينظر : بلاغات النساء : ١٦ ، شرح خطبة الزهراء عليها السلام : ١١٠.

[١٤] شرح خطبة الزهراء عليها السلام : ١١٠ .

[١٥] م ن : ١١٠ .

[١٦] م ن : ١١١ .

[١٧]أورد ابن أبي شيبة في مصنفه (حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ص كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ص فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب فخرج حتى دخل على فاطمة فقال يا بنت رسول الله ما من الخلق أحد أحب إلينا من أبيك وما من احد احب إلينا بعد أبيك منك وأيم الله ما ذلك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر أن يحرّق عليهم البيت..). المصنف : ١٣ / الأوائل- المغازي ، كتاب المغازي . باب ٤٣. ٤٦٧-٤٦٨ .

[١٨] شرح خطبة الزهراء : ١١٠ – ١١١ .

[١٩] شرح خطبة الزهراء: ١١٢ .

[٢٠] . معجم التعريفات : (باب الجيم) ،(٦٥٤: الجهل) : ٧٢

[٢١] . م . ن والصحيفة .

[٢٢] . ينظر : المفردات في غريب القرآن : (باب الجيم) ١٠٢ .

[٢٣] . شرح خطبة الزهراء: ١١١ .

[٢٤] . م . ن والصحيفة .

[٢٥] . م . ن والصحيفة .

[٢٦] ينظر معجم التعريفات:١٣٦

[٢٧] ينظر القاموس المحيط:١٠٣٩

[٢٨] ينظر المفردات في غريب القرآن:٣٦٢

[٢٩] شرح خطبة الزهراء ع :١١١

[٣٠] شرح خطبة الزهراء ع : ١١١

[٣١] م . ن : ١١٢

[٣٢] م . ن : ١١٢

[٣٣] م . ن : ١١٤

[٣٤] م . ن : ١١٥

[٣٥] راجع م . ن: ١١٣

[٣٦] شرح خطبة الزهراء: ١١٤. قيل هو الملك النافذ القول والأمر والاقيال ملوك باليمن دون الملك الأعظم واحدهم قيل وهو من ملوك حمير يقول مايشاء وقيل الذي له قول أي الذي ينفذ قوله.ينظر لسان العرب (قول) : ١١ / ٥٧٥ . ٥٧٦. وبنو قيلة هنا تريد بهم الزهراء عليها السلام الأوس والخزرج. ينظر بلاغات النساء: ٢٢. وقال بعضهم إن قيل هو اسم أم لهم وهي قيلة بنت كاهل. ينظر شرح الخطبة الفدكية: ٤١.

[٣٧] شرح خطبة الزهراء : ١١٥

[٣٨] م .ن والصحيفة

[٣٩] شرح خطبة الزهراء: ١١٦

[٤٠] ينظر: لسان العرب (خمر): ٤ / ٢٥٤

[٤١] شرح خطبة الزهراء : ١١٤

[٤٢] م. ن والصحيفة

[٤٣] م. ن: ١١٦

[٤٤] م. ن: ١١٧

[٤٥] شرح خطبة الزهراء: ١١٧

المصادر:

- اصول الكافي : ابوي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، صححه وعلق عليه: علي اكبر غفاري ،دار الكتب الإسلامية ، تهران، ط٣، ١٣٨٨.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: العلامة محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد مهدي والسيد ابراهيم ومحمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣ / ١٤٠٣.
- بلاغات النساء : ابي الفضل احمد بن ابي طاهر ، مطبعة : مدرسة والدة عباس الأول ، مصر، ١٣٢٦ .
- شرح الخطبة الفدكية : إعداد قسم الشؤون الدينية . شعبة التبليغ ، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، ط١، ٢٠٢٠/ ١٤٤١ .
- شرح خطبة الزهراء عليها السلام : السيد ابي القاسم جعفر بن الحسين الخوانساري ، تحقيق : السيد يعقوب الغريفي البحراني ، دار حفظ التراث البحراني، ط١، ١٤٣١ .

●العين : ابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم والفهارس.
●القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ٢٠٠٥ / ١٤٢٨ .
●كتاب سليم بن قيس الهلالي : التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي ، تحقيق : محمد باقر الأنصاري الزنجاني ، مطبعة: دار الهادي ، ط١، ١٤٢٠ .
●لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر، بيروت .
●مجمع البحرين : الشيخ فخر الدين الطريحي ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ،مؤسسة البعثة، قم، ط١ ، ١٤١٤ .
●المصنف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن أبي شيبة ، تقديم: د. سعد بن عبد الله، تحقيق: محمد بن عبد الله الجمعة ومحمد إبراهيم ، مكتبة الرشد، ط١، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤ .
●معجم التعريفات : علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، حقيق : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، مصر .
●المفردات في غريب ألفاظ القرآن : ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت.
●مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الاعلى السبزواري ، ط٥، قم، مطبعة نكين، ٢٠١٠/ ١٤٣١ .

Sources:

●Usul al-Kafi: Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub al-Kulayni al-Razi, edited and annotated by Ali Akbar Ghaffari, Dar al-Kutub al-Islamiyya, Tehran, 3rd edition, 1388 AH.

●Bihar al-Anwar al-Jami'a li-Durar Akhbar al-A'immah al-Athar: Allamah Muhammad Baqir al-Majlisi, edited by Muhammad Mahdi, Sayyid Ibrahim, and Muhammad Baqir al-Bahbudi, Mu'assasat al-Wafa', Beirut, 2nd edition, 1983/1403 AH.

●Balaghat al-Nisa': Abu al-Fadl Ahmad ibn Abi Tahir, printed by the School of the Mother of Abbas I, Egypt, 1326 AH.

●Sharh al-Khatbat al-Fadakiya: Prepared by the Department of Religious Affairs - Outreach Division, published by the Holy Shrine of Imam Ali, 1st edition, 2020/1441 AH. ● Explanation of the Sermon of Fatima al-Zahra (peace be upon her): Sayyid Abu al-Qasim Ja'far ibn al-Husayn al-Khwansari, edited by Sayyid Ya'qub al-Ghurayfi al-Bahrani, Dar Hifz al-Turath al-Bahrani, 1st edition, 1431 AH.

●Al-'Ayn: Abu 'Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi, edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Series of Dictionaries and Indexes.

●Al-Qamus al-Muhit: Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub al-Fayruzabadi, edited by the Heritage Library at the al-Risalah Foundation, under the supervision of Muhammad Na'im al-'Arqsusi, al-Risalah Foundation, 2nd edition, 2005/1428 AH.

●The Book of Sulaym ibn Qays al-Hilali: The great Tabi'i Sulaym ibn Qays al-Hilali, edited by Muhammad Baqir al-Ansari al-Zanjani, Dar al-Hadi Press, 1st edition, 1420 AH.

●Lisan al-'Arab: By Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Afriqi al-Misri, Dar Sader, Beirut. ● Majma' al-Bahrain: Sheikh Fakhr al-Din al-Turayhi, edited by the Department of Islamic Studies, Al-Ba'tha Foundation, Qom, 1st edition, 1414 AH.

●Al-Musannaf: Abu Bakr Abdullah ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Shaybah, introduction by Dr. Sa'd ibn Abdullah, edited by Muhammad ibn Abdullah al-Jum'ah and Muhammad Ibrahim, Maktabat al-Rushd, 1st edition, Saudi Arabia, 2004.

●Mu'jam al-Ta'rifat: Ali ibn Muhammad al-Sayyid al-Sharif al-Jurjani, edited by Muhammad Siddiq al-Minshawi, Dar al-Fadilah, Egypt.

●Al-Mufradat fi Gharib Alfaz al-Qur'an: Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani, edited by Muhammad Sayyid Kilani, Dar al-Ma'rifah, Beirut.

●Mawahib al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an: Sayyid Abd al-A'la al-Sabzawari, 5th edition, Qom, Nakin Press, 2010/1431 AH